

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 8- سورة الفرقان | من الآية 16 إلى 76

عبدالرحمن العجلان

والصلة والسلام على نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين وبعد سم بالله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم تبارك الذي جعل في السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد ان او اراد شكورا - [00:00:00](#)

وبعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا اذا خاطبهم الجاهلون قالوا والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما. والذين يقولون ربنا اصرف عننا ان عذاب جهنم ان عذابها كان غراما. انها ساعت مستقرة ومقعما - [00:00:38](#)

والذين اذا انفقوا لم يسرفوا وكان بين ذلك قواما يقول الله جل وعلا تبارك الذي جعل في السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا هذه من الآيات الدالة - [00:01:14](#)

على عظيم قدرة الله جل وعلا وانه المستحق للعبادة وحده لا شريك له وقال جل وعلا تبارك الذي جعل في السماء بروجا. تبارك تعاظم وتقديس وتقدم لنا ان هذه الكلمة كلمة تبارك - [00:01:44](#)

لا يصح ان تطلق الا على الله جل وعلا فلا تقلق على المخلوق ولا يقال تبارك علينا يا فلان بكذا. هذا خطأ وانما يقال فلان رجل مبارك او امرأة مباركة - [00:02:10](#)

وما تبارك فهي لله جل وعلا ولا تتصرف لا يأتي عليها التصريح فلا يأتي منها مضارع ولا امر وانما يأتي منها اسم المفعول للمخلوق فيقال مبارك يعني جعل الله فيه بركة - [00:02:35](#)

تبarak الذي جعل في السماء من هو الذي جعل في السماء بروجا؟ هو الله سبحانه وتعالى واصل البرج والبروج للقصور العالية العظيمة المرتفعة قال الحسن وقتادة ومجاحد هي النجوم الكبار - [00:03:10](#)

سميت بروجا لظهورها وقال ابن عباس رضي الله عنهمما هي هذه الثانية عشر برجا منازل النجوم والكواكب العظيمة وهي الحمل ويسمى الكبس والثور والجوزاء والسرطان والاسد ويسمى الليث والسبنبلة والميزان - [00:03:38](#)

والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت هذه اثنتا عشر برجا وهي هذه البروج الثانية عشر منازل الكواكب السيارة السبعة الكواكب العظيمة السيارة التي تسير بامر الله جل وعلا وهي سبعة كواكب - [00:04:15](#)

وهي المريخ وله من المنازل مما تقدم الحمل والعقرب والزهرة ولها الثور والميزان واطارد وله الجوزاء والسبنبلة والقمر وله السرطان والشمس ولها الاسد والمشتري وله القوس والحوت وله المشتري وله القوس - [00:04:49](#)

والحوت والمشتري وله القوس والحوت وزحل وله الجدي والدلو على ما فصله بعض العلماء رحمهم الله المنازل اثنى اثنتا عشرة والنجوم السيارة سبعة خمسة منها لكل واحد مرجان منزلتان والشمس - [00:05:34](#)

والقمر ولكل واحد منها منزلا واحدة برج واحد وبعض العلماء رحمهم الله وزع هذه النجوم السيارة العظيمة في السماوات جعل منها ما هو في السماء السابعة ومنها ما هو في السماء السادسة والخامسة والرابعة والثالثة - [00:06:10](#)

والثانية وال الاولى واعتراض بعضهم على هذا التوزيع وقال ان الله جل وعلا بين ان هذه النجوم وعزيزنا كلها في السماء الدنيا كما قال الله جل وعلا ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها - [00:06:38](#)

رجوما للشياطين والله اعلم بذلك وانما هذه البرود العظيمة دلالة على عظمة قدرة الله جل وعلا وعلى تصرفه في الكون جل وعلا

كيفما يشاء فهذه النجوم الكواكب العظيمة تسير وتتحرك - 00:07:00

وليس خالقة لنفسها ولا مسيرة لنفسها فلابد لها من مسیر وهو الله جل وعلا فهو خالقها ومسيرها تبارك الذي جعل في السماء بروجا وجعل فيها سراجا والسراج الشمس والله جل وعلا قال - 00:07:27

وجعل الشمس سراجا وقرأ سرج بالجمع النجوم العظام هذه الشمس والنجوم الأخرى الكواكب الأخرى التي معها وقمنا منيرا جعل الله جل وعلا القمر ينير الأرض اذا طلع وهو الذي جعل الليل والنهار خلقة - 00:07:54

لمن اراد ان او اراد شكورا وهو الذي جعل الليل والنهار خلقة يعني يخالف بعضه بعضا يذهب الليل ويختلفه النهار ويذهب النهار ويختلفه الليل وقيل خلقة بمعنى مختلفين هذا ابيض - 00:08:30

مسفر وهذا اسود مظلم وجعل النهار مسفرا وجعل الليل مظلما وقيل بمعنى يتعاقبان في الظباء والظلام والزيادة والنقصان يزيد الليل فينقص النهار. ويزيد النهار فينقص الليل قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه - 00:08:59

وابن عباس رضي الله عنه والحسن بمعنى من فاته شيء من الخير بالليل ان يعمله بالنهار ومن فاته شيء بالنهار عمله في الليل وقال الحسن رحمة الله ان عمر ابن الخطاب رضي الله عنه - 00:09:32

اطال صلاة الظحي صلى صلاة الضحى طويلة فقيل له صنعت اليوم شيئا لم تكن تصنعه من قبل فقال انه بقي علي من وردي شيء فاحببت ان اتمه او قال احببت ان اقضيه - 00:10:00

وتلا رضي الله عنه هذه الآية الكريمة وهو الذي جعل الليل والنهار خلقة لمن اراد ان يذكر او اراد شكورا واستدل بقضائه لوالده من الليل في النهار في هذه الآية الكريمة - 00:10:29

قال العلماء رحمهم الله من فاته ورده من الليل اذ تحب ان يقضيه ضحي ما بين طلوع الشمس وارتفاعها قدر رمح الى ان تقف الشمس في وسط السماء ورؤي في هذا حديث - 00:10:58

فمن اداه في هذا الوقت فكانما اداه في الليل لكنه لا يقضي الوتر ركعة واحدة وانما يقضيه شفعا فاذا كان يوتر بواحدة قضاها ركعتين لمن اراد ان يذكر رؤيا قري بالتشديد - 00:11:25

يذكر وقرأ يذكر بالتحفيف والتشديد بمعنى يتذكر يتذكر عظمة الله جل وعلا وقدرته وبالتحفيف من اراد ان يذكر الله جل وعلا والمعنى ان المتذكر المعتبر اذا نظر في اختلاف الليل - 00:11:58

والنهار علم انه لابد لهم من خالق يتصرف فيهما وهو الله جل وعلا لمن اراد ان يذكر او اراد شكورا اراد ان يشكر الله جل وعلا على ما اودعه في الليل والنهار - 00:12:32

وهذه الكواكب العظيمة من النعم العظيمة للعباد لمن اراد ان يتذكر او اراد شكورا واو هذه هي مانعة الخلو وليس مخيرة بينهما بل ممكن الجمع بينهما يمكن الجمع بالتذكر والشكر لله جل وعلا - 00:13:02

وحيينما ذكر في الآيات السابقة الكفار وحالهم وتعنتهم والقائمون الأسئلة على النبي صلى الله عليه وسلم الاحراج والتعنت ورد الله جل وعلا عليهم شبههم ذكر بعد ذلك شيئا من صفات عباد الرحمن الصالحين المطيعين لله جل وعلا - 00:13:34

على فقال تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما عباد الرحمن الاظافه هنا لله جل وعلا للرحمن اضافة تشريف وتفضيل والا فالخلق كلهم عباد الله وعباد الرحمن - 00:14:07

المطيع منهم امتنل ما خلق من اجله والعاصي منهم لم يتمثل وهو عبد لله جل وعلا شاء ام ابى امتنل او عصى وعباد الرحمن مبتدا وخبره الموصول وما بعده مما عطف عليه - 00:14:45

وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا يمشون على الارض تهاون هينا مشاهم بسکينة ووقار واحتشام وليس المراد معنى هونا انهم يمشون بضعف وتماوت هذا ممنوع في الشرع وعمر رضي الله عنه - 00:15:18

حيينما رأى شابا يمشي في تماوت وضعف قال انت مريض قال لا تعاليه بالدرا ضربه قال لا تمش هذا المشى الا ان كنت مريض والنبي صلى الله عليه وسلم كان اذا مشى - 00:15:54

لأنه ينحط من صحب من عال يعني يسرع في مشاه عليه الصلاة والسلام والتماوت كما يفعله بعض الناس جهلاً هذا ليس من صفة عباد الرحمن الاخيار وانما يمشي مشى معتدلا - 00:16:20

وكان عمر رضي الله عنه كما وصف كان اذا مشى اسرع اذا قال اسمع اذا ضرب او جع فاذا مشى اسرع وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا بسكنينة ووقار وادب - 00:16:44

وذلك لمن طوت عليه نفوسهم من الاخلاق الفاضلة والادب مع الله جل وعلا ومع عباده الظاهر يدل على ما في الباطن الادب الظاهري يدل على الادب الباطني وعلى ما يتصرف به القلب - 00:17:14

من الوقار وحسن التأدب مع الله جل وعلا ومع عباده وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتكتفاً في مشيه كأنما يمشي في صحب يعني في منحدر سرعته عليه الصلاة والسلام - 00:17:41

قال ابن عباس رضي الله عنهما هم المؤمنون الذين يمشون على الارض هونا اي بالطاعة والعفاف والتواضع وقال ايضاً رضي الله عنه هونا اي علموا وحلما اي متواضعين غير اسيرين ولا مرحين ولا متكبرين - 00:18:07

العلماء حكماء اصحاب وقار وعفة ولهذا كره بعض العلماء رحمة الله الركوب في الاسواق لقوله جل وعلا يمشون على الارض هونا وقال جل وقال في صفة النبي صلى الله عليه وسلم - 00:18:40

ويمشي في الاسواق ثم ان هؤلاء الاخيار قد يبتلون لاشرار يتعرضون لهم قد يبتلى المرء بجاهل يتسلط عليه امام موقفه من ذلك هل يجعل اذا جهل الجاهل عليه؟ لا قال جل وعلا - 00:19:07

واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً قد يتعرض الحكيم الى من يجعل عليه الشتم والسب والتعرض له بالاذى فهل يقابلة بالمثل؟ لا يتحمل منه يتحمل من الجاهل ولا يرد عليه بمثل - 00:19:35

جهله وسفهه فلا يجعلون مع من يجعل ولا يشافهون احلى السفهى بمثيل قولهم قال بعض المفسرين ليس هذا السلام من التسليم وانما هو من التسليم يعني قال قولاً يسلم به - 00:20:10

من ان يؤذيه او ان يتعرض له وليس المراد انه يسلم عليه لانه قد يكون كافراً لا يستحق ان يسلم عليه فليس المراد هنا بالسلام انه يسلم عليه وانما يسلم منه - 00:20:42

بان يتركه ويعرض عنه فيقول من المسالمة ومن المطاركة والاعراب قال مجاهد رحمه الله تعالى سلاماً يعني سداداً وليس المراد بها التحية سداداً يعني يقول قولاً سداداً يسلم به من شر هذا المؤذى - 00:21:10

قال بعض المفسرين لم يأمر المسلمين ان يسلمو على المشركين بل امرروا الصفح والهجر الجميل يصفح اذا جهل الجاهل ويهجر اهروا جميلاً يسلم به من شره وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم - 00:21:41

يقف على اندية المشركين ويدانيهم ولا يداهفهم يدعوهם الى الله جل وعلا ويرغبهم في طاعة الله وتوحيده هذه صفة عباد الرحمن مع الخلق ثم بين جل وعلا صفتهم مع خالقهم - 00:22:12

وقال والذين يبيتون لربهم سجداً وقياماً تلك صفاتهم بالنهار في معاملة الناس وهذه صفتهم بالليل تعاملهم مع ربهم جل وعلا والذين يبيتون لربهم سجداً على وجوههم يصلون وقياماً على اقدامهم - 00:22:45

يمظون كثيراً من الليل في السجود والقيام وليس المراد بان يبيتون انهم يحيون الليل كله بالصلاوة ليس هذا مراد فمن ادرك شيئاً من الليل فقد بات فيه اي انهم يحيون شيئاً من الليل - 00:23:18

الصلاحة لله جل وعلا وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم من صلى العشاء في جماعة فكأنما قام نصف الليل ومن صلى الفجر في جماعة فكأنما قام الليل كله وقيام الليل - 00:23:52

فرضه الله جل وعلا على محمد صلى الله عليه وسلم وهو سنة في حق امته وقد رغب صلى الله عليه وسلم في قيام الليل ورغب في المحافظة على صلاة الوتر - 00:24:14

وصلاة الوتر من قيام الليل ووقت الوتر من بعد صلاة العشاء ولو مجموعة مع المغرب الى طلوع الفجر كل هذا وقت لصلاة الليل

وصلة الوتر وكلها تسمى قيام ليل وتسمى تهجد - 00:24:34

والصلوة بالليل افضل من الصلاة بالنهار وقد قال عليه الصلاة والسلام افضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم وافضل الصلاة بعد المكتوبة قيام الليل وذلك ان قيام الليل اقرب الى الاخلاص. لانه ابعد عن الناس. وابعد عن الرياء - 00:25:00

والمرء يصلى في بيته ولا يعلم عنه الا الله جل وعلا ولذا اثنى الله جل وعلا على قيام الليل وجعل قيام الليل من صفة عباد الرحمن الذين يحبهم الله جل وعلا ويحبونه - 00:25:30

والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم مع حسن معاملتهم للخلق ومعاملتهم للله جل وعلا وقيامهم الليل هم على خوف ووجل من ان ترد اعمالهم عليهم وان يكونوا من اهل النار - 00:25:59

يخافون من ذلك فهم يتضرعون الى الله جل وعلا خوفا من عذابه يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم يصرفه عنا وابعده عنا وابعدنا عنه وليس في الاخرة الا منزلتان النار والجنة - 00:26:28

فمن لم يكن من اهل النار فهو من اهل الجنة والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم وهكذا المؤمن يحتقر عمله ويستقله وانه لم يقم بما اوجب الله عليه كما يحب الله - 00:26:54

يزدرى عمله ويزدرى نفسه ويتضرع الى الله جل وعلا سائلًا له النجاة من النار ان عذابها كان غراما هذا الختام يصح ان يكون من كلام الله جل وعلا الآية كلها من كلام الله - 00:27:20

لكن يصح ان يكون مما لم يقله عباد الرحمن وانما مما قاله الله جل وعلا عن النار ويصح ان يكون مما الله جل وعلا عن عباد الرحمن انهم يقولون ان عذابها اي النار كان غراما اي - 00:27:45

حقه ان عذابها كان غراما اي لازما لزوما كلها. وهذا بالنسبة للكفار لأن الكافر اذا دخل النار لزمها فلا يخرج منها ابدا واما المسلم فان دخل النار للتطهير عن المعاصي التي اقترفها في الدنيا فانه يخرج منها - 00:28:07

والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراما انها ساعت مستقرة ومقاما فهي بئس المقام وبئس المقام ومستقرة ومقاما كلها بمعنى واحد وقيل لها مختلفان المستقر للعصاة من المسلمين - 00:28:44

والمقام للكفار فانهم يدخلون فيها دائمًا وابدا انها ساعت مستقرة ومقاما والمخصوص بالذم محفوظ تقديره هي اي جهنم فهم خائفون وجلون وكلما كان العبد بالله اعرف فهو منه اخوف كما قال الله جل وعلا انما يخشى الله من عباده العلماء - 00:29:22

وكلما علم العبد حق الله جل وعلا خشيته وخافه وخف مكر الله جل وعلا والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا هذه صفتهم مع اهليهم والذين اذا انفقوا على عيالهم - 00:30:04

ومن تحت ايديهم ومن تلزمهم نفقته لم يسرفوا ولم يقتروا الاشراف ممنوع والتقدير ممنوع والوسط هو المطلوب ولا تبذير ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا - 00:30:32

والذين اذا انفقوا لم يسرفوا لم ينفقوا نفقة لا محل لها ولا لزوم لها بل لا ينفقون الا في وجهه الشرعي لم يسرفوا ولم يقتروا بفتح الباء وضم التاء لم - 00:31:09

وقرأ بفتح الباء وكسر التاء. لم وقرأ بضم الباء وكسر التاء اي لم يؤثر لم يقتروا والتقدير في النفقه هو التظيف قال بعض السلف رحمة الله من امسك عن الانفاق - 00:31:39

في طاعة الله فهو مقتد ومن انفق في طاعة الله فهو القوام ومن انفق في غير طاعة الله فهو الاسراف قال يزيد ابن حبيب رحمة الله اولئك يعني الموصوفون بهذه الصفة - 00:32:17

اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كانوا لا يأكلون طعاما للتنعم واللذة ولا يلبسون ثوبا للجمال ولكن كانوا يربدون من الطعام ما يسد عنهم الجوع ويقويه على عبادة الله. ومن اللباس ما يستر عوراتهم. ويقيهم الحر والبرد - 00:32:46

والله جل وعلا يقول ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البساط قال ابن عباس رضي الله عنهما هم المؤمنون لا يسرفون فينفقوا في معصية الله ولا يقترون - 00:33:18

فيمنعوا حقوق الله قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه كفى شرفا الا يشتهي شيئا الا اشتراه واكله يعني ان يعطي نفسه هواها يقول
يمعن نفسه عن كثيرا مما تشتهي ليؤديها - [00:33:44](#)

وكان بين ذلك قواما بفتح القاف وقرأ بكسرها قواما وقوامة يعني وسطا بين الامرين بين الاسراف وبين التقطير وهكذا تكون نفقة المؤمن والمراد الوسط في الانفاق على نفسه وعلى من يعول - [00:34:12](#)

واما البذل في طاعة الله جل وعلا فلا اشراف في ذلك ولو بذل كل ما يملك لان النبي صلى الله عليه وسلم لما حث على الصدقة ذهب ابو بكر رضي الله عنه - [00:35:02](#)

واحضر كل ما له رضي الله عنه وذهب عمر فاحضر نصف مالح نصف ما يملك قدمه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأل النبي صلى الله عليه وسلم - [00:35:27](#)

ابا بكر رضي الله عنه ماذا ابقيت لعيالك قال ابقيت لهم الله ورسوله ما عند الله وعند رسوله صلى الله عليه وسلم خير لهم يعني لم يبقي شيئا رضي الله عنه - [00:35:51](#)

وقره النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك وسائل عمر رضي الله عنه ماذا ابقيت لعيالك؟ قال ابقيت لهم النصف وعند هذه الواقعة قال عمر رضي الله عنه لا اسبق ابا بكر بعدها ابدا - [00:36:14](#)

يعني لا انافسه. لانه رضي الله عنه توقع انه يسبق لما احضر نصف ما يملك فاذا بابي بكر رضي الله عنه احضر كل ما له رضي الله عنهم فالانفاق في طاعة الله لا اسراف فيه - [00:36:36](#)

لو خرج المرء من كل ما يملك لله تقربا اليه في طاعته سبحانه من غير رباء ولا سمعة الله جل وعلا يتبيه على ذلك ولا يعتبر ذلك اسرافا بل مسارعة الى الخيرات - [00:36:59](#)

ومسابقة في الاعمال الصالحة وكان بين ذلك قواما اي هؤلاء اذا انفقوا على انفسهم او انفقوا على من يعولونهم ينفقون نفقة وسط لا اسراف ولا تقتير يكتفون بالكافاف ويوفرون الزائد للانفاق في طاعة الله جل وعلا - [00:37:23](#)

والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده رسوله نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين - [00:37:54](#)